

أضواء البيان

@ 223 @ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَٰى اَنْفُسِهِمْۚ . .

وكقوله بعدها : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْهَادِينَ } فهذا غاية في الاعتذار ، ولكنهم نهوا عنه وذلك يوم القيامة ، كما في قوله : { إِذْ وُقِفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ } أي إلى الدنيا . .

وقد نهوا عن هذا الاعتذار لأنه لا ينفعهم كما في قوله تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ السَّادِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } . .

وقوله : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ إِلَّا عَذَابٌ }
 وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا
 إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا } . تقدمت الإحالة على كلام الشيخ رحمه الله تعالى علينا
 وعليه في بيان أنواع التوبة وشروط كونها نصوحاً على قوله تعالى : { وَتَوْبُوا إِلَى
 اللَّهِ جَمِيعًا } . قوله تعالى : { نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيِّنَ أَيْدِيهِمْ }

وَبِأَيِّمَانِهِمْ } . إلى آخر الآية ، تقدم بيان هذا النور وحالتهم تلك للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الحديد عند قوله تعالى : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيِّنًا وَابْرَأًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيِّمَانِهِمْ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } . فيه الأمر بقتال الكفار ، والمنافقين والغلبة عليهم ، ومعلوم أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار ، ولم يعلم أنه قاتل المنافقين قتاله للكفار ، فما نوع قتاله صلى الله عليه وسلم للمنافقين وبينه ؟ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } أي بالقرآن لقوله قبله {
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُؤُلَاءَ فِي دِينِهِمْ لِيَذَّكَّرُوا } فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُّورًا وَلَوْ شِئْنَا لَاجْعَثُنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِيع
الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } . .

ومعلوم أن المنافقين كفرون ، فكان جهاده صلى الله عليه وسلم للكفار بالسيف ومع المنافقين بالقرآن .